

25

الجزء الثاني

الجزء الثاني
المراضع

الجزء الثاني

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى





أَلْقَى اللَّهُ - تَعَالَى - مَحَبَّةَ الصَّغِيرِ مُوسَى فِي قَلْبِ
فِرْعَوْنَ مِصْرَ الْكَافِرِ ، كَمَا أَلْقَاهَا مِنْ قَبْلُ فِي قَلْبِ
زَوْجَةِ الْفِرْعَوْنَ الْمُؤْمِنَةِ الطَّيِّبَةِ ، فَوَافَقَ عَلَى أَنْ يَرْبِيَ
فِي الْقَصْرِ .. وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ صَرَخَ مُوسَى طَالِبًا
الطَّعَامَ ، فَتَذَكَّرَتْ زَوْجَةُ الْفِرْعَوْنَ أَنَّهُ جَائِعٌ ، وَلَا بُدَّ
مِنْ إِرْضَاعِهِ ، وَصَاحَ الْفِرْعَوْنَ :

- أَحْضِرُوا مَرْضِعَةً بِسُرْعَةٍ لِتَرْضِعَهُ ..

وَفِي الْحَالِ أَحْضَرَ الْحَرَّاسُ مَرْضِعَةً إِلَى الْقَصْرِ ، فَحَمَلَتْ
مُوسَى وَقَدَّمَتْ لَهُ ثَدْيَهَا لِيَرْضَعَ ، لَكِنْ

مُوسَى صَرَخَ رَافِضًا الرُّضَاعَةَ مِنْهَا ، وَاسْتَمَرَ

يَبْكِي مِنَ الْجُوعِ ..

فَأَمَرَ الْفِرْعَوْنُ بِإِحْضَارِ مَرْضَعَةٍ أُخْرَى ، لَكِنْ مُوسَى
رَفَضَ أَنْ يَرْضَعَ مِنْهَا هِيَ أَيْضًا ..

فَحَضَرَتْ مَرْضَعَةٌ ثَالِثَةٌ وَرَابِعَةٌ وَخَامِسَةٌ .. وَفِي
النِّهَايَةِ كَانَ فِي قَصْرِ الْفِرْعَوْنِ طَابُورٌ مِنَ الْمَرْضَعَاتِ ،
لَكِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَضَ الرُّضَاعَةَ مِنْهُنَّ جَمِيعًا ..

لَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى مُوسَى جَمِيعَ الْمَرَاضِعِ ،
الَّتِي تَقْدَمُ لِلْإِرْضَاعِ حَتَّى الْآنَ ، وَذَلِكَ لِحُكْمَةٍ
يُرِيدُهَا - سُبْحَانَهُ - وَهِيَ إِرْجَاعُ مُوسَى لِأُمِّهِ ، كَيْ
يَطْمَئِنَّ قَلْبُهَا فَلَا تَحْزَنَ ..

فَلَمَّا رَفَضَ مُوسَى جَمِيعَ الْمَرَاضِعِ صَرَخَتْ زَوْجَةُ
الْفِرْعَوْنِ فِي الْخَدَمِ وَالْحُرَّاسِ غَاضِبَةً :

- ابْنِي سَيَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ .. أُرِيدُ مَرْضَعَةً يُوَافِقُ
ابْنِي عَلَى الرُّضَاعَةِ مِنْهَا .. ابْحَثُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ حَتَّى
تَجِدُوهَا ..

وفى نفس الوقت كانت أم موسى قلقة
ومتحيرة على مصير طفلها ، بعد أن علمت من ابنتها
أنه أصبح فى قصر الفرعون ، فقالت لابنتها :
- اذهبي إلى القصر ، وحاولي أن تعرفي مصير
أخيك من الحراس .. ولكن حذار أن تقولي لهم إنك
أخته ، وحذار أن تتعرفوك ..

فأطاعت الابنة كلام أمها ، وتوجهت إلى القصر
الفرعوني ، فوقفت بعيداً تستمع إلى الأحاديث
الدائرة بين الخدم والحراس ، فسمعتهم يتحدثون
عن الطفل الذى التقطته زوجة الفرعون من النيل ،
وكيف رفض جميع الممرضعات اللاتي تقدمن
لإرضاعه ، وكيف أنهم حائرون فى البحث عن
المرضعة التى يرضى بالرضاعة منها ..

فرحت أخت موسى لاهتمام الفرعون وزوجته بأمر
أخيها كل هذا الاهتمام ..

وفى الحال واتتها فكرة ، فتقدمت من حُرَّاسِ
القصر وقالت :

- هل ما زِلْتُمْ تَبْحَثُونَ عَنْ مُرْضِعَةٍ مِنْ أَجْلِ الطِّفْلِ ،
الذى عَثَرْتُ عَلَيْهِ زَوْجَةُ الْفِرْعَوْنَ ؟ !
فأجابها أَحَدُ الْحُرَّاسِ :
- نَعَمْ ..

فَقَالَتْ أُخْتُ مُوسَى :
- أَنَا أَعْرِفُ مُرْضِعَةً .. هَلْ أَدْلِكُمْ عَلَيْهَا ؟ !
فَقَالَ أَحَدُ الْحُرَّاسِ :
- الْمَهْمُ أَنَّ يُوَافِقَ عَلَى الرِّضَاعَةِ مِنْهَا ..
فَقَالَتْ أُخْتُ مُوسَى :

- أَنَا وَاثِقَةٌ أَنَّهُ سَيَقْبَلُ الرِّضَاعَةَ مِنْهَا ، فَهِيَ سَيِّدَةٌ
طَيِّبَةٌ ..

فَقَالَ الْحَارِسُ :
- لَقَدْ رَصَدَتْ زَوْجَةُ الْفِرْعَوْنَ مُكَافَأَةً لِمَنْ يَدُلُّهَا عَلَى

مُرْضِعَةٌ يُوَافِقُ الطِّفْلُ عَلَى الرِّضَاعَةِ مِنْهَا ..

اذْهَبِي وَأَحْضِرِيهَا ..

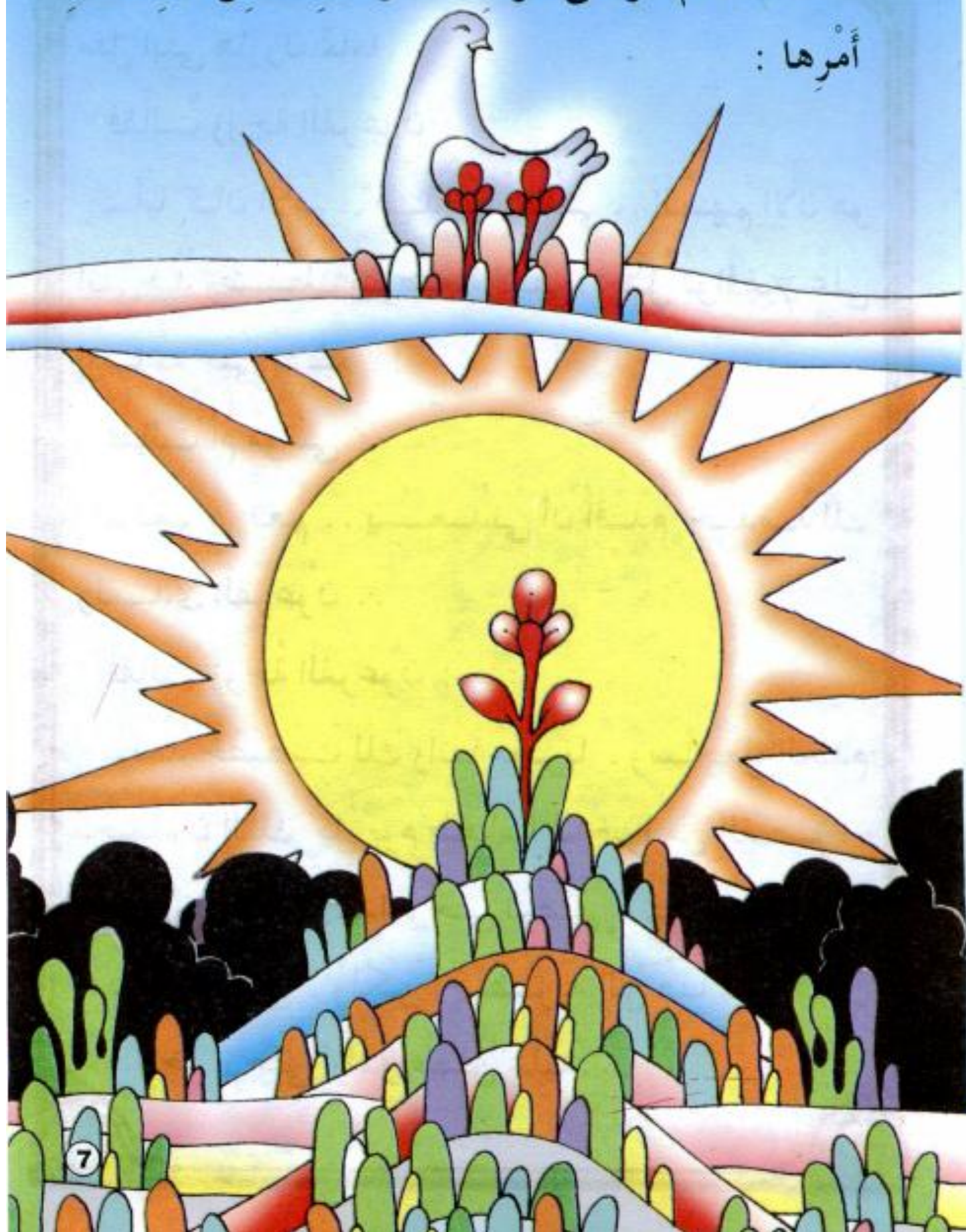
وَأَسْرَعَتْ أُخْتُ مُوسَى إِلَى الْبَيْتِ ، فَأَخْبَرَتْ أُمَّهُا بِمَا
سَمِعَتْهُ مِنَ الْحُرَّاسِ ، عَنْ رَفْضِ أَخِيهَا لِجَمِيعِ
الْمُرْضِعَاتِ اللَّائِي تَقْدَمْنَ لِإِرْضَاعِهِ .. فَفَرِحَتْ
أُمُّ مُوسَى بِذَلِكَ ، وَأَسْرَعَتْ مَعَ أُخْتِهِ إِلَى قَصْرِ
الْفِرْعَوْنَ .. وَهَنَّاكَ قَدِمْتَ لَهَا زَوْجَةُ الْفِرْعَوْنَ الطِّفْلَ
لِتُرْضِعَهُ ..

وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَةُ الْجَمِيعِ ، حِينَمَا رَأَوْا الطِّفْلَ يَكْفُ
عَنِ الْبُكَاءِ ، وَيَرْضَعُ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الْمُرْضِعَةِ أَخِيرًا ..
وَأَخَذَ مُوسَى يَرْضَعُ حَتَّى شَبِعَ ، فَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ وَنَامَ
عَلَى صَدْرِ أُمِّهِ فِي سَكِينَةٍ وَاطْمَئِنَّان ..

وَفَرِحَتْ زَوْجَةُ الْفِرْعَوْنَ ، فَقَالَتْ لِأُمِّ مُوسَى :
- لَقَدْ رَضِيَ الطِّفْلُ أَنْ يَرْضَعَ مِنْكَ بَعْدَ أَنْ رَفَضَ
جَمِيعَ الْمُرْضِعَاتِ مِنْ قَبْلُ ، هَلْ أَنْتِ أُمُّهُ ؟ !

فَقَالَتْ أُمُّ مُوسَىٰ مُرْتَبِكَةً ، وَخَائِفَةً مِّنَ انْكِشَافِ

أَمْرِهَا :



- لا .. لا .. هو ليس ابني ، لكنني أحببته

مثل ابني هارون تماماً ..

فقالت زوجة الفرعون :

- أيا كان الأمر ، فهذا يسعدني .. المهم الآن هو

أنني قد رضيتك مرضعة لابني .. هل توافقين على

إرضاعه حتى يفطم !؟

فقالت أم موسى :

- نعم .. نعم .. يسعدني أن أقدم خدمة لك

ولسيدي الفرعون ..

فقالت زوجة الفرعون :

- لقد خصصت لك راتباً مجزياً ، وسأجعل الخدم

يحملون إليك كل يوم طعاماً فاخراً من القصر ..

يجب أن تتغذى جيداً ، حتى ترضعي ابني جيداً .. هيا

خذيهِ واذهبي ، ولكن أحضريهِ إلى هنا بين الحين

والآخر ، حتى أراه وأطمئن عليه ..

فَحَمَلَتْ أُمُّ مُوسَى طِفْلَهَا مُغَادِرَةَ الْقَصْرِ ، وَفِي إِثْرِهَا
الْخَدَمُ يَحْمِلُونَ لَهَا الطَّعَامَ الْفَاحِرَ ، وَالْمَلَابِسَ مِنْ
أَجْلِ الطُّفْلِ ، وَالْهَدَايَا مِنْ زَوْجَةِ الْفِرْعَوْنَ ..
وَهَكَذَا رَدَّ اللَّهُ مُوسَى إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَطْمِئِنَّ عَلَيْهِ ،



وَتَرْضَعُهُ بِنَفْسِهَا ، فَفَرَحَتْ بِهِ ، وَعَلِمَتْ
أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - حَقٌّ ، فَقَدْ وَعَدَهَا أَنَّهُ سِيرَدُهُ
إِلَيْهَا ، وَهَاهُوَ ذَا وَعْدُهُ يَتَحَقَّقُ ..

وَاسْتَمَرَّتْ أُمُّ مُوسَى تَرْضَعُهُ ، حَتَّى أَتَمَّتْ رِضَاعَتَهُ ،
فَأَعَادَتْهُ إِلَى قَصْرِ الْفِرْعَوْنَ ، كَيْ تَبْدَأَ تَرْبِيَتَهُ وَتَعْلِيمَهُ
عَلَى أَيْدِي مُرَبِّينَ وَمُعَلِّمِينَ ..

وَفَرَحَتْ زَوْجَةُ الْفِرْعَوْنَ بِعَوْدَةِ مُوسَى إِلَيْهَا ،
فَأَكْرَمَتْهُ وَقَدَّمَتْ لَهُ الْهَدَايَا الثَّمِينَةَ ، ثُمَّ قَالَتْ لَخْدَمِهَا :
- هَيَّا خُذُوا وَلَدِي إِلَى الْفِرْعَوْنَ ، حَتَّى يَرَاهُ وَيَسْعَدَ
بِهِ ، وَيُكْرِمَهُ بِهَدِيَّةٍ ثَمِينَةٍ ..

وَيُقَالُ : إِنَّ الْخَدَمَ حَمَلُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَخَلُوا بِهِ
عَلَى الْفِرْعَوْنَ ، فَوَضَعُوهُ فِي حِجْرِهِ ، فَأَمْسَكَ مُوسَى
لَحْيَةَ الْفِرْعَوْنَ وَجَذَبَهَا إِلَيْهِ بِقُوَّةٍ ..
ثُمَّ قَالَ :

- عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ .. سَوْفَ يَكُونُ مَصْرَعُكَ

على يدي ، وسأعلو عليك بإذن الله ..

فغضب الفرعون ، وصاح :

- أحضروا الذبّاحين ليذبّحوا هذا الغلام ..

ففرّعت زوجة الفرعون ، وقالت :

- ماذا بك يا فرعون ؟ ! ألم تهبني هذا الغلام من

قبل ، ووعدتني بعدم قتله أو المساس به ؟ !

فقال الفرعون :

- ألم تسمعي ما يقوله من أنه سوف يقتلني ويعلو

علي ؟ !

فقالت زوجة الفرعون :

إنه صبي لا يعقل .. وسوف أبرهن لك على ذلك

حالا ..

فقال فرعون :

- كيف ؟ !

فقالت :

- سأحضر له جمرتين متقدتين ، وياقوتتين

حَمْرَاوَيْنِ ، وَأَضَعُهُمَا أَمَامَهُ ، فَإِنْ أَخَذَ الْيَاقُوتَ
فَهُوَ يَعْقِلُ فَادْبَحْهُ ، وَإِنْ أَخَذَ الْجَمْرَ فَهُوَ صَبِيٌّ لَا يَعْقِلُ ..
فَلَمَّا وَضَعَتِ الْجَمْرَتَيْنِ وَالْيَاقُوتَيْنِ أَمَامَ مُوسَى ،
أَلْهَمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - فَأَمْسَكَ بِالْجَمْرَةِ ، فَأَحْرَقَتْهُ فِي
يَدِهِ ، فَأَلْقَاهَا بِسُرْعَةٍ فِي فَمِهِ ، فَأَحْرَقَتْ لِسَانَهُ ..
وَلِهَذَا سَيَقُولُ مُوسَى عِنْدَمَا يَكْبُرُ دَاعِيَا رَبِّهِ :

﴿ وَاحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿
الْمُهْمُّ أَنَّ الْفِرْعَوْنَ قَدْ عَفَا عَنْ مُوسَى ، وَأَحْضَرَ لَهُ
كِبَارَ الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُرَبِّينَ ، لِيُعَلِّمُوهُ فِي الْقَصْرِ ، بِاعْتِبَارِهِ
ابْنَ الْفِرْعَوْنَ ، وَصَارَ الْجَمِيعُ يَنَادُونَهُ بِاسْمِ «ابْنِ
الْفِرْعَوْنَ» .

وَهَكَذَا شَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ أَنْ يَتَرَبَّى نَبِيُّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَحْسَنَ تَرْبِيَةٍ ، وَأَنْ يَتَعَلَّمَ أَفْضَلَ تَعْلِيمٍ ، يُمَكِّنُ أَنْ
يَنَالَهُ أَىُّ فَرْدٍ فِي مَمْلَكَةِ الْفِرْعَوْنَ ، أَوْ خَارِجَهَا فِي
ذَلِكَ الْوَقْتُ ..

وَلَكِنَّ الْأَهَمَّ مِنْ ذَلِكَ هُوَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ رَبَّى نَبِيَّهُ

مُوسَى تَرْبِيَةً إِلَهِيَّةً ، وَعَلَّمَهُ مِنْ عِلْمِهِ ، الَّذِي يَعْلَمُهُ
أَنْبِيَاءُهُ وَمُرْسَلِيهِ ..



وَأَلْقَى اللَّهُ - تعالى - محبة موسى ، في قلب
كُلِّ مَنْ رَأَاهُ ، حتى الفرعون الجبار أحبه مثل ولده ..
ولاشك أن موسى عليه السلام حينما كبر ، قد عرف أنه
ليس ابن الفرعون ، وأنه ليس مصرياً ..
ولا شك أنه عرف أمه وأباه الحقيقيين ، وكان
يذهب إليهما ، ويعرف منهما أصله ، وأنه من نسل
يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - فهو
من سلالة أنبياء ..

ولا شك أن موسى عليه السلام قد تعلم من أبويه الكثير
والكثير من ديانة آبائه الأنبياء ، بالإضافة إلى ما تعلمه
على أيدي معلمي القصر ، وكهنة الفرعون من علوم
وآداب ..

ولهذا فإن موسى عليه السلام لم يكن يدين بديانة أهل
مصر من عبدة الأوثان ، وتأليه الفرعون الكافر ..
لقد ربى الله - تعالى - نبيه موسى عليه السلام وأعدّه
ليكون نبياً رسولاً .. ولما بلغ أشده ، واكمل بنيانه

وصار رجلاً ، آتاه الله علماً بالدين وشرعة

آبائه من الأنبياء ..

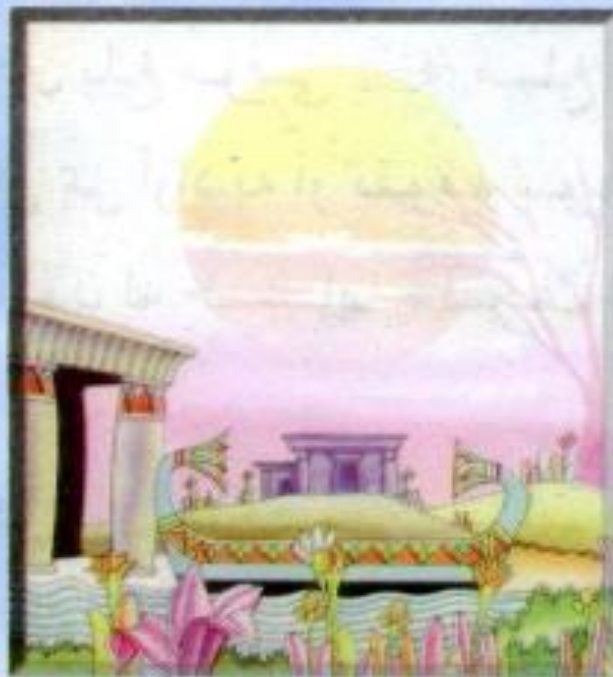
وآتاه علماً بالتوراة ، وسيرة العلماء والحكماء ..
وآتاه الريادة والقيادة لقومه من بني إسرائيل في مصر ،
وقد كانوا مضطهدين على أيدي الفرعون والمصريين ..
وقد كان قومه يرجعون إليه في أمورهم ،
ويستشيرونه فيها .. وكان موسى مقيماً في قصر
الفرعون الذي تربى فيه ، لكنه كان دائم التردد على
أهله من بني إسرائيل ..

وحين بلغ موسى عليه السلام مبلغ الرجال ، كان قوياً
يبطش بمن أراد به أو بقومه سوءاً .. وصار المصريون
يعملون له حساباً ، فخف الظلم قليلاً عن بني
إسرائيل ..

وكان أي شخص من بني إسرائيل يشعر بظلم أو
جور يقع عليه من أحد المصريين ، أو جنود الفرعون ،
يذهب إلى موسى لينصره ، ويأتي له بحقه ..

وَقَدْ كَانَتْ قُوَّةُ مُوسَى وَبَطْشُهُ ، وَمُسَاعَدَتُهُ لِبَنِي
إِسْرَائِيلَ سَبَبًا فِي هَرُوبِ مُوسَى مِنْ مِصْرَ ، وَبَقَائِهِ
خَارِجَهَا عَشْرَ سِنِينَ ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء
الكتاب التالي
موسى
عليه السلام
(3) في أرض مدين
احرص على اقتنائه